التَّارِيخُ: 26.12.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ.

هُوِيَّتُنا هِيَ مُسْتَقْبَلُنا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لِكُلِّ مُجْتَمَعٍ هُوِيَّتُهُ الفَرِيدَةُ. وَتَحْتَلُّ الأُمَمُ مَكَانَتَهَا فِي التَّارِيخِ بِهَذِهِ الهُوِيَّةِ. وَتُحَافِظُ عَلَى قِيَمِهَا الوَطَنِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ بِهَذِهِ الهُوِيَّةِ. وَتُؤَسِّسُ أُسَرَهَا بِهَذِهِ الهُوِيَّةِ؛ وَتَخْلُقُ فَنَّهَا وَمِعْمَارَهَا وَمُدُنَهَا وَحَضَارَاتِهَا بِهَذِهِ الهُوِيَّةِ. وَتَصُونُ مُسْتَقْبَلَهَا بِهَذِهِ الهُوِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَحَدَ العَنَاصِرِ الَّتِي تُمَيِّزُنَا وَتَجْعَلُنَا أُمَّةً وَاحِدَةً، وَتُمَكِّنُنَا مِنَ العَيْشِ مَعًا فِي وَحْدَةٍ وَأُخُوَّةٍ، هُوَ هُوِيَّتُنَا الإِسْلَامِيَّةُ. تَسْتَمِدُّ هذِهِ الهُوِيَّةُ جَوْهَرَهَا مِنَ الآيَةِ التَّالِيَةِ:**"صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ"**[1]. وَأَسَاسُ هذِهِ الهُوِيَّةِ هُوَ يَنَابِيعُ الرَّحْمَةِ الَّتِي يُغَذِّيهَا القُرْآنُ الكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ،وَيَقُومُ أَسَاسُ هذِهِ الهُوِيَّةِ عَلَى الأَخْلَاقِ الإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ ،وَبِنَاءُ هذِهِ الهُوِيَّةِ يَتَطَلَّبُ التَّحَلِّيَ بِالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالعَدْلِ وَالخَيْرِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الأُمَمَ الَّتِي تَمَّ مَحْوُهَا مِنْ مَسْرَحِ التَّارِيخِ وَقَعَتْ أَوَّلًا تَحْتَ تَأْثِيرِ الثَّقَافَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ غَرِيبَةً عَنْ هُوِيَّتِهَا. وَفِي النِّهَايَةِ، فَقَدَتْ حَضَارَاتِهَا وَمُسْتَقْبَلَهَا. وَاليَوْمَ، تُوَاجِهُ البَشَرِيَّةُ انْحِطَاطًا أَخْلَاقِيًّا. فَالطَّبِيعَةُ الخَالِصَةُ تَتَعَرَّضُ لِلْفَسَادِ مِنْ خِلَالِ وَسَائِلِ التَّرْفِيهِ الَّتِي تُمَارَسُ بِلَا حُدُودٍ. يُتِمُّ خَلْقُ تَصَوُّرٍ مُفَادُهُ أَنَّ الإِنْسَانَ لَا يَكُونُ سَعِيدًا إِلَّا بِقَدْرِ مَا يُنْفِقُ مِنْ وَقْتِهِ وَمَوَارِدِهِ. وَتُبْذَلُ مُحَاوَلَاتٌ لِخَلْقِ أَجْيَالٍ مُنْفَصِلَةٍ عَنْ جَوْهَرِهَا وَثَقَافَتِهَا. وَيَصِفُ لَنَا رَبُّنَا العَظِيمُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَبِّبُونَ هَذِهِ الشُّرُورَ فِي الأَرْضِ كَمَا يَلِي: **" وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ"**[2].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

كُلُّ وَرَقَةٍ نُمَزِّقُهَا مِنَ التَّقْوِيمِ هِيَ فِي الوَاقِعِ شَاهِدٌ صَامِتٌ عَلَى يَوْمٍ نَقَصَ مِنْ حَيَاتِنَا. فِي الأُسْبُوعِ المُقْبِلِ سَنَدْخُلُ عَامًا جَدِيدًا حَسَبَ التَّقْوِيمِ المِيلَادِيِّ، تَارِكِينَ وَرَاءَنَا عَامًا آخَرَ عَلَى صَفْحَةِ حَيَاتِنَا. لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الأَيَّامُ أَيَّامًا نُضَيِّعُ فِيهَا حَيَاتَنَا فِي وَسَائِلِ تَرْفِيهٍ لَا تَتَوَافَقُ مَعَ قِيَمِنَا وَهُوِيَّتِنَا. لَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَحَوَّلَ هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَى بِيئَةٍ تُزَيَّنُ فِيهَا المَنَازِلُ وَأَمَاكِنُ العَمَلِ وَالشَّوَارِعُ بِرُمُوزٍ لَا مَكَانَ لَهَا فِي دِينِنَا وَثَقَافَتِنَا. لَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَحَوَّلَ هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَى وَقْتٍ يُتِمُّ فِيهِ اسْتِهْلَاكُ الكُحُولِ الَّذِي يَضُرُّ بِأَجْسَادِنَا وَأَرْوَاحِنَا. لَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَحَوَّلَ هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَى وَقْتٍ تُتِمُّ فِيهِ مُمَارَسَةُ القِمَارِ وَاليَانَصِيبِ وَأَلْعَابِ الحَظِّ، أَيًّا كَانَ اسْمُهَا، وَالَّتِي تَخْلُو مِنَ العَمَلِ الجَادِ وَلَا يُمْكِنُ اسْتِخْدَامُهَا فِي الخَيْرِ. قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ فِي حَدِيثٍ شَرِيفٍ:**"مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ"**[3].

أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَاتُ الْأَفَاضِلُ!

لِنَعْتَبِرْ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِ نِعْمَةِ العُمُرِ كَنْزًا لَا يُقَدَّرُ بِثَمَنٍ. فَلْنُصْغِ إِلَى تَحْذِيرِ رَبِّنَا العَظِيمِ: **"اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ"**[4].وَلْنَتَأَمَّلْ فِي كَيْفِيَّةِ عَيْشِنَا حَتَّى هَذا اليَوم وَلْنُشَكِّلْ حَاضِرَنَا وَمُسْتَقْبَلَنَا وِفْقًا لِبَيْتِنَا الأَبَدِيِّ فِي الآخِرَةِ. وَلَا يَجِبُ أَنْ نَنْسَى أَنَّ المَوْتَ وَالحِسَابَ اللَّذَيْنِ يَبْدُوَانِ بَعِيدَيْنِ، هُمَا قَرِيبَانِ جِدًّا مِنَّا.

---

[1] سُورَةُ الْبَقَرَة، 138/2.
[2] سُورَةُ الْبَقَرَة، 205/2.
[3] التِّرْمِذِيّ، كِتَاب الزُّهْد، 11.
[4] سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ، 1/21.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ